

## سياسة روسيا تجاه الدولة العثمانية ١٨٠١-١٨٠٧

أ. م. سنان صادق جواد السعدي  
جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

أ. د. محمد يحيى احمد الجوعاني  
جامعة الأنبار - كلية الآداب

### الملخص

تولى الكسندر الاول الحكم بعد الانقلاب الذي اودى بحياة والده بافل الاول في ٢٣ اذار ١٨٠١، استهل الكسندر الاول عهده بالسير على سياسة والده تجاه الدولة العثمانية على الرغم من المتغيرات العديدة التي طرأت على سياسته الداخلية والخارجية، الا انه عمل على احتواء الدولة العثمانية قدر الامكان ومنع اية محاولة للتقارب بينها وفرنسا مهما كلف الثمن، الا ان سياسة الاحتواء من خلال العمل الدبلوماسي لم تجن ثمارها في بعض الاحيان مما اضطر روسيا الى التلويح بإعلان الحرب على الدولة العثمانية في حال عدم الانصياع لنصائح الحكومة الروسية والتقرب من فرنسا، وذلك ما حدث فعلاً في عام ١٨٠٦ الذي شهد تجدد القتال بين روسيا والدولة العثمانية بتحريض من قبل فرنسا للأخيرة. قسم البحث الى ثلاثة محاور تناول الاول: سياسة الكسندر الاول تجاه الدولة العثمانية ١٨٠١-١٨٠٧. والذي تضمن، الموقف الروسي من الاطماع الاوربية في الدولة العثمانية، وايضاح تعزيز الوجود الروسي في جمهورية الجزر السبع. اما المحور الثاني فقد تضمن: سياسة روسيا تجاه رعايا الدولة العثمانية، وجاء المحور الثالث بعنوان: تدهور العلاقات الروسية-العثمانية واندلاع حرب عام ١٨٠٦ ونتائجها.

الكلمات المفتاحية: بافل الاول، روسيا، الدولة العثمانية، الجزر السبع، الاسكندر الأول.

### Russia's policy towards the Ottoman Empire 1801-1807

Assist. Prof. Senan S. Jawad

University of Diyala- College of Islamic Sciences

Prof. Dr. Mohammed Y. Ahmed

University of Anbar- College of Arts

### Abstract

Alexander I assumed power after the coup that killed his father Pavel I on March 23, 1801, Alexander I began his reign by following his father's policy towards the Ottoman Empire despite the many changes

that occurred in his internal and foreign policy, but he worked to contain the Ottoman Empire as much as possible and prevent Any attempt at rapprochement between France and France, no matter the cost, but the policy of containment through diplomatic action did not bear fruit in some cases, forcing Russia to threaten to declare war on the Ottoman Empire in the event of not obeying the advice of the Russian government and getting closer to France, and that is what actually happened in 1806, which witnessed renewed fighting between Russia and the Ottoman Empire instigated by France for the latter. The research was divided into three axes, the first dealt with: Alexander I's policy towards the Ottoman Empire 1801-1807. In which I discussed the Russian position on European ambitions in the Ottoman Empire, as well as the strengthening of the Russian presence in the Republic of the Seven Islands. As for the second axis, it included: Russia's policy towards the subjects of the Ottoman Empire, while the third dealt with: the deterioration of Russian-Ottoman relations and the outbreak of the war in 1806.

**Keywords:** Pavel I, Russia, the Ottoman Empire, Seven Islands, Alexander I.

## المقدمة

شهدت نهاية القرن الثامن عشر انقلابا كبيرا في السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية، وذلك بسبب المتغيرات الخارجية التي ارتبطت بنتائج الثورة الفرنسية التي كان اهمها القضاء على النظام الملكي في فرنسا والحروب التوسعية التي شنتها فرنسا الجمهورية في القارة الاوربية التي كانت تهدف من وراءها القضاء على الانظمة الملكية في القارة الاوربية من خلال تصدير افكار الثورة الفرنسية اليها تمهيدا لاحتلالها من ثم اسقاط انظمتها. تلك التطورات اجبرت روسيا على تغيير سياستها التي اتسمت بالعداء تجاه الدولة العثمانية، لاسيما في عهدي بافل الاول وخليفته الكسندر الاول، غير ان سياسة الاحتواء والتقارب الروسية مع الدولة العثمانية سرعان ما عادت الى سابق عهدها اي الى ما قبل الثورة الفرنسية، بسبب نجاح الاخيرة بإعادة علاقتها مع الدولة العثمانية والتحالف معها. ومن اجل الوقوف على اهمية الموضوع تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور تناول الاول: سياسة الكسندر الاول تجاه الدولة العثمانية ١٨٠١-١٨٠٧. وتضمن. الموقف الروسي من الاطماع الاوربية في الدولة العثمانية، وايضاح تعزيز الوجود الروسي في جمهورية الجزر السبع. اما المحور الثاني فقد تضمن: سياسة روسيا تجاه رعايا الدولة العثمانية، وجاء المحور الثالث بعنوان: تدهور العلاقات الروسية- العثمانية واندلاع حرب عام ١٨٠٦ التي استمرت حتى عام ١٨٠٧ الذي شهد عزل السلطان سليم الثالث.

اولاً: - سياسة الكسندر الاول تجاه الدولة العثمانية ١٨٠١-١٨٠٧:

تولى الكسندر الاول Alexander I الحكم بعد الانقلاب الذي اودى بحياة والده بافل الاول في ٢٣ اذار ١٨٠١، استهل الكسندر الاول عهده بالسير على سياسة والده تجاه الدولة العثمانية على الرغم من المتغيرات العديدة التي طرأت على سياسته الداخلية والخارجية<sup>(١)</sup>، ومن اجل الوقوف على سياسة روسيا تجاه الدولة العثمانية في عهد الكسندر الاول يتوجب علينا تقسيم تلك السياسة الى محورين وهي كما يلي:

١: الموقف الروسي من الاطماع الاوربية في الدولة العثمانية:

اصدر الكسندر الاول توجيهاته الى الممثل الروسي في المفاوضات مع فرنسا<sup>(٢)</sup> ستيبان اليكسيفيتش كولتشفوف Stepan Alexeivich kolychev والتي كانت تمثل موقف روسيا آنذاك من الدولة العثمانية، ان روسيا سوف تحافظ على جميع التزاماتها تجاه الدولة العثمانية التي نصت عليها معاهدة التحالف الروسية-العثمانية لعام ١٧٩٨ التي عقدت في عهد بافل الاول، فضلاً عن تمسك روسيا بشرط جلاء الفرنسيين عن مصر<sup>(٣)</sup>.

لم تتغير السياسة العملية لروسيا في عهد الكسندر الاول تجاه الدولة العثمانية كثيراً اذ استمرت روسيا بدفاعها عن الدولة العثمانية في المحافل الدولية من اجل الحفاظ على الدولة العثمانية التي عدت آنذاك جاراَ ضعيفاً لروسيا، فبعد اعتلاء الكسندر الاول العرش اعلن بسرعة عن المبادئ الاساسية لسياسته الخارجية القائمة على الحفاظ على سلامة الدولة العثمانية والوقوف بوجه الاطماع الفرنسية من خلال توجيهاته التي اصدرها الى سفرائه في باريس وبرلين وفيينا، وقد يستغرب البعض من موقف روسيا الداعم للدولة العثمانية، اذ كما يعلم الجميع ان روسيا كانت تمثل العدو اللدود للدولة العثمانية وكانت على مر السنين تعمل على قضم اراضي الدولة العثمانية والتوسع على حسابها، الا ان متطلبات المرحلة فرضت على روسيا تغيير سياستها تجاه الدولة العثمانية مؤقتاً من اجل ابعاد النفوذ الفرنسي عنها<sup>(٤)</sup>.

استبدل المبعوث الروسي في باريس كولتشفوف في صيف عام ١٨٠١ باركادي ايفانوفيتش موركوف Arkadi Ivanovich Morkov الذي زود بتوجيهات القيصر الكسندر الاول في ٩ تموز من العام نفسه من اجل السفر الى باريس لإكمال مفاوضات السلام التي بدأها سلفه<sup>(٥)</sup>، خلال تلك المفاوضات ابتعدت روسيا عن اي تلميح مباشر او غير مباشر، يشير الى رغبة الحكومة الروسية في الاتفاق مع فرنسا بشأن تفكيك ممتلكات الدولة العثمانية، بل العكس من ذلك كان قد تعهد الكسندر الاول بالحفاظ على السلام مع الباب العالي والحفاظ على وحدة

اراضي الدولة العثمانية التي تعد من وجهة نظر الكسندر الاول صمام الامان الجنوبي لروسيا بسبب ضعفها<sup>(٦)</sup>.

اصدر الكسندر الاول التعليمات في ٢٢ ايلول ١٨٠١ نفسها الى سفيره في برلين كروندير A. L. Krudner وفي فينا رازوفسكي A.K. Razmuvski التي كانت تنص على نقل وجهة نظر القيصر المتعلقة بالحفاظ على اراضي الدولة العثمانية كون روسيا كانت تشعر بوجود تهديد يهدد سلامة الاراضي العثمانية، فضلاً عن المصالح الروسية فيها فحسب تقرير السفير تومارا الى الكسندر الاول كان هناك تهديد لمصالح روسيا في الدولة العثمانية من خلال محاولة فرنسا استعادة نفوذها السابق لدى الباب العالي وفي الوقت نفسه كانت تعمل على نشر افكار الثورة الفرنسية بين الرعايا العثمانيين في البلقان<sup>(٧)</sup>.

لم تكن المخاوف الروسية من التهديد الفرنسي لوحدة اراضي الدولة العثمانية مجرد تكهنات، فخلال صيف وخريف عام ١٨٠٢، اشار نابليون بوناپرت وبشكل واضح وفي جميع محادثاته مع السفير الروسي موركوف الى السقوط الوشيك للدولة العثمانية، بل ذهب نابليون الى ابعد من ذلك، اذ كان مقتنع بان انهيار الدولة العثمانية قادم لا يمكن تجنبه، اذ قال لموركوف: "بان يوما ما سيكون من لضروري جمع حطام الامبراطورية العثمانية، بالنسبة لفرنسا فلن يكون لديها اي اعتراضات ضد تفكيك الدولة العثمانية من قبل روسيا والنمسا فقط ان تم اعطاء فرنسا حصتها من الميراث العثماني"<sup>(٨)</sup>.

اثار توجه الدعاية الفرنسية صوب البلقان قلق روسيا. لاسيما انتشار الدعاية الثورية الفرنسية بين الرعايا اليونانيين للسلطان، ففي نيسان ١٨٠٢ ارسل السفير الروسي في فرنسا تقريراً الى سان بطرسبورغ الذي كان مضمونه ان هناك الكثير من الكتب التي في ظاهرها كتب فلسفية، غير انها في الواقع كتب ثورية مترجمة الى اليونانية في باريس، وكانت مجهزة لإرسالها الى المورة وجزر خليج ايجين<sup>(٩)</sup>.

ارسل السفير الروسي في باريس موركوف في بداية عام ١٨٠٣ رسالة الى روسيا، بشأن تكرار القنصل الاول بوناپرت توقعاته عن قرب سقوط الدولة العثمانية وضرورة اشتراك روسيا في تقسيم الممتلكات العثمانية، غير ان رد سان بطرسبورغ كان ان روسيا لن تشارك في أية مشاريع عدائية توجه ضد الباب العالي<sup>(١٠)</sup>، كما ابلغ موركوف القنصل الاول ان روسيا مكنتية بمساحتها ولا ترغب بالتوسع على حساب الدول الاخرى، لكنها في الوقت نفسه لن تسمح لأية دولة اخرى بان توسع ممتلكاتها على حساب الدولة العثمانية<sup>(١١)</sup>، وتأكيداً لموقف روسيا الراض لتقسيم الدولة العثمانية بعث القيصر الكسندر الاول في ١ شباط ١٨٠٣ رسالة الى سفيره في لندن

سيميون رومانوفيتش فورنتسوف، بين فيها القيصر الكسندر الاول ان كل ما تتمناه روسيا هو الحفاظ على السلام، وان روسيا سوف تستمر في انتهاج سياستها العقلانية فيما يتعلق بعلاقاتها الخارجية مع كل الدول، وان الاولوية لديها هو الاهتمام بازدهارها الداخلي، وانه يرفض أية محاولة لتفكيك الدولة العثمانية التي يعتقد بانها الجار الاكثر فائدة لروسيا<sup>(١٢)</sup>.

من الواضح لنا ان وجود دولة جارة ضعيفة على الحدود الجنوبية الروسية هو أمر مرحب به في سان بطرسبورغ لكن بشرط ان يكون ذلك الجار مسيطراً عليه بشكل مباشر من قبل روسيا فقط، وليس غيرها من الدول الاوربية الاخرى، اذن كانت روسيا ترغب في تحقيق السيطرة الكاملة على تصرفات الباب العالي، من خلال قيامه باستشارة السفير الروسي في اسطنبول في اي امر يتعلق بسياسته الخارجية. حقيقة الامر كان تأثير روسيا آنذاك على الباب العالي كبيراً جداً ففي العديد من المناسبات كان رئيس الكتاب يخاطب السفير الروسي في اسطنبول من اجل استشارته والاخذ بنصائحه<sup>(١٣)</sup>. على سبيل المثال وليس الحصر في اذار ١٨٠٣ نجح اندري اياكوفليفيتش ايتالنسكي Andrie Iakovelvich Italinski الذي خلف تومارا<sup>(١٤)</sup>، في جعل الباب العالي يرفض استخدام احد المهندسين الفرنسيين في خدمته، مع ذلك بقيت الخارجية الروسية غير راضية على العثمانيين لانهم كانوا يحاولون اخفاء مفاوضاتهم مع المهندس الفرنسي<sup>(١٥)</sup>. وذلك يعطينا انطباع هو ان الدولة العثمانية على الرغم من تحالفها مع روسيا، الا ان علاقتها معها لم تكن حميمة بما يكفي. وما يؤكد لنا ذلك، رسالة السفير ايتالنسكي الى وزير خارجية روسيا والتي جاء فيها: "الاتراك خائفون منا ولذلك السبب كان دوما لديهم شكوك بصدافتنا لهم"<sup>(١٦)</sup>.

فيما يتعلق بالدولة العثمانية فبعد عقد معاهدة السلام مع فرنسا، سعت الى البقاء بعيدا عن اي صراع مسلح، ففي ٢٩ ايار ١٨٠٣ بعث السلطان سليم الثالث برسالة شخصية الى القيصر الروسي معبرا فيها عن امانيه بالحفاظ على تحالف الدولة العثمانية مع كل من روسيا وبريطانيا، وفيها اقترح ايضا على الكسندر الاول السعي من اجل الصلح بين باريس ولندن، وبذلك الطريقة يمكن الحفاظ على السلم وتجنب حرب واسعة النطاق<sup>(١٧)</sup>.

٢: تعزيز الوجود الروسي في جمهورية الجزر السبع.

يبدو أن التهديد الفرنسي الجديد ادى دورا كبيرا في اثارة مخاوف روسيا من قيام فرنسا بغزو ممتلكات الدولة العثمانية في البحر المتوسط، لذلك ارسلت التوجيهات الى السفير الروسي في اسطنبول ايتالنسكي في ١٦ ايار ١٨٠٣، بان يبلغ الباب العالي بوجهة النظر الروسية، التي تقول بأنه " لو قامت القوات الفرنسية بالنزول في البلقان، واحتلال الروميلي فان الدولة العثمانية

ستختفي من الوجود" <sup>(١٨)</sup>، ومن جانبه قام ايتالنسكي نفسه بإرسال رسالة الى الحكومة الروسية في ١٦ حزيران ذكر فيها بأن الباب العالي بكل بساطة لا يملك اية وسيلة لمواجهة الهجوم الفرنسي المتوقع، وبحسب قناعة السفير الروسي في حال قامت قوات فرنسية تتراوح بين ١٢ و ١٥ الف جندي بغزو المورة او البانيا فلا شيء سينقذ الباب العالي من السقوط نهائيا، وقد ذكر ايتالنسكي بعض الاوضاع الداخلية الخاصة بالولايات الاوربية العثمانية من شأنها ان تعجل في سقوطها بيد الفرنسيين <sup>(١٩)</sup>.

باشرت روسيا بتعزيز قواتها المرابطة في جمهورية الجزر السبع حسب توجيهات القيصر الكسندر الاول الصادرة في كانون الاول ١٨٠٣ من اجل الاستعداد للخطر الفرنسي، غادر اسطول بحري في ١٨ شباط ١٨٠٤ بقيادة الكابتن ليونتوفيتش Leontovich من سيفاستوبول المكون من ثلاث فرقاطات وسفينة نقل الى جزيرة كورفو في البحر المتوسط، حاملا على متنه فرقة الكولونيل باباندوبولو Papandopulo التي كانت تزيد على ١١٠٠ رجل (٨٤٧ مشاة، ٢٢١ مدفعية، ٦٧ مقاتلاً من رجال البحرية)، وصلت تلك القوة الى جزيرة كورفو في ٢٦ اذار ١٨٠٤ <sup>(٢٠)</sup>.

امر الكسندر الاول في ٢٤ اذار ١٨٠٤ الادميرال ماركيز دي ترافيسوس Marquis De Traversay القائد العام لأسطول البحر الاسود بإرسال تعزيزات جديدة الى كورفو وهي عبارة عن اربعة افواج وفرقة من رجال المدفعية وهي فوج Sebirskii بقيادة الجنرال باهمتيف Bahmtv وفوج فرسان Vietbskii بقيادة الجنرال موسيف - بوشكين، وفوج الـ Chasseurs الثالث عشر، بقيادة الجنرال فايزميسكي Viazemeski وفوج الـ Chasseurs الرابع عشر بقيادة الجنرال ستيتير Stetter، فضلا عن فرقة مدفعية من فوج المدفعية السادس بقيادة الكولونيل بوتشهولز Buchjolz والعقيد ايفانوف، وبعد وصول تلك التعزيزات الى كورفو تم وضعها جميعا تحت امرة موسينيغو ممثل روسيا في جمهورية الجزر السبع <sup>(٢١)</sup>.

شهد صيف عام ١٨٠٤ استمرار نقل التعزيزات الروسية الى كورفو ففي ١٠ تموز ١٨٠٤ ابجر الى كورفو فوج الـ Chasseurs الرابع عشر التابع للكولونيل ستيتير وفرقة من فوج المدفعية السادس التابع للكولونيل بوتشهولز على متن السفينة مريم المجدلية Maria Magdalena والفرقاطة سيفاتوي ميخائيل Sivatoi Mikhail <sup>(٢٢)</sup>.

بحلول خريف ١٨٠٤ تم الانتهاء من نقل القوات الروسية الى كورفو بحسب مرسوم القيصر الكسندر الأول في ٢٤ اذار ١٨٠٤، وفي ايلول وصل الى كورفو الجنرال رومان كارلوفيتش انريب Roman Karlovich Anrep الذي عين قائدا للقوات البرية الروسية في

جمهورية الجزر السبع، وبذلك ارتفع عدد القوات الروسية المتواجدة في جمهورية الجزر السبعة في عام ١٨٠٤ من ١١٠٠ رجل الى ما يقرب من ٨٠٠٠ رجل (٢٣).

نجحت روسيا في اقناع الدولة العثمانية بعد جهود كبيرة على الموافقة لتجديد معاهدة الدفاع المشترك في ٢٣ ايلول ١٨٠٥ لمدة تسع سنوات وقد تضمنت تلك المعاهدة خمساً وعشرين مادة، خمس عشرة مادة علنية وعشر مواد سرية، وفي تلك المعاهدة تعهدت الدولة العثمانية بوجود السماح للسفن الروسية الحربية بالمرور عبر المضائق العثمانية بكل حرية، كما تطرقت بعض المواد الى وضع البلقان والرعايا المسيحيين (٢٤).

بعد ان ضمنت روسيا وقوف الدولة العثمانية الى جانبها خلال تجديد معاهدة الدفاع المشترك، اصدر القيصر الكسندر الاول في ١٤ تشرين الاول ١٨٠٥ اوامره الى القوات الروسية المتجمعة في جزيرة كورفو بالتوجه الى جزيرة صقلية بعدها نزلت تلك القوات في ٩ تشرين الثاني في نابولي لحماية مملكة الصقليتين من خطر فرنسا (٢٥).

عندما يتم تناول السياسة الروسية تجاه الممتلكات العثمانية وهنا نقصد جمهورية الجزر السبع والبلقان، يجب علينا ان لا نأخذ حديث وتصرفات روسيا بحسن النية، ونتغافل عن الاطماع الروسية السابقة في الدولة العثمانية لاسيما قبل ظهور الخطر الفرنسي، ففي تلك المرحلة كانت التوجيهات الصادرة من سان بطرسبورغ الى موسينيغو ممثل روسيا في الجزر الايونية هي اعاقا التقدم الفرنسي بشتى السبل والحفاظ على الممتلكات العثمانية في البلقان تحت سيادة السلطان (٢٦). يمكننا ان نرجع سبب ذلك الى ان روسيا في تلك المدة كانت تعد فرنسا هي الخطر الاول على مصالحها في المنطقة، كونها دولة قوية وتمتلك جيشا قويا لا يمكن للدولة العثمانية الصمود امامه لمدة طويلة، اما حقيقة الموقف الروسي تجاه الدولة العثمانية فهو موقف مؤقت حتى انجلاء الخطر الفرنسي وبعدها سيكون لكل حادث حديث.

#### ثانياً: - سياسة روسيا تجاه رعايا الدولة العثمانية:

عندما تولى الكسندر الاول العرش الروسي في عام ١٨٠١ جرت في اروقة البلاط الروسي مناقشات حول السياسة الروسية التي يجب اتباعها حيال الدولة العثمانية وممتلكاتها في اوربا، ومن ابرز المقترحات التي طرحت تلك التي طرحها الكونت كوشوبي احد اصدقاء القيصر المقربين الذي اوضح للإمبراطور ان هناك مقترحين يمكن ان تنتهج السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية احدهما: الاول: تقسيم الدولة العثمانية بالاتفاق مع فرنسا والنمسا، اما المقترح الثاني: فكان معارضة اي محاولة لتقسيم الدولة العثمانية واستبدال ذلك بالتغلغل الروسي السلمي، لاسيما في الممتلكات العثمانية الاوربية (٢٧).

تبنت روسيا المقترح الثاني وذلك ما تؤكد الأحداث التاريخية إذ كان التطبيق العملي له واضحاً في مسألة الإماراتين (ولاشيا ومولدافيا) بحجة التدخل المستمر للحكومة العثمانية في شؤون تلك الإماراتين، وإجرائها تغييرات مستمرة لأميري تلك الإماراتين، مما دفع روسيا إلى التحرك الدبلوماسي لدى الباب العالي في محاولة منها لانتزاع أكبر قدر من الامتيازات لأهالي الدانوب، وبالفعل تم التوصل إلى اتفاق في عام ١٨٠٢ عزز من مكانة القيصر الروسي بين الرعايا العثمانيين المسيحيين في تلك الإماراتين من خلال إعطائه حق التدخل لدى الباب العالي نيابة عن الإماراتين، وحدد مدة حكم الأميرين في تلك الاتفاقية بسبع سنوات ولا يجوز عزلهما إلا بعد ثبوت سوء إدارتهما أو بجرم ارتكبه أحدهما أو كلاهما، كما أعطى الاتفاق صلاحيات واسعة للنبلاء المحليين في إدارة بلادهم، فأصبح بذلك الأميران تابعين اسمياً للدولة العثمانية، أما فعلياً فقد أصبحا تحت الحماية والتبعية الروسية<sup>(٢٨)</sup>.

من أجل الحفاظ على الدولة العثمانية بحالتها الضعيفة آنذاك، وإبعادها خطر تقسيمها من قبل فرنسا، أو غيرها من الدول الأوروبية، كانت السياسة الروسية في البلقان تقوم على أساس استخدام التأثير التقليدي لها على شعوب البلقان الأرثوذكسية وسيلة تأثير فاعلة، وذلك يمكننا عده الهدف المعلن للسياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية، غير أن حقيقة الأمر أن سان بطرسبورغ في تلك المدة كانت تحرص على توثيق علاقتها بالشعوب البلقانية الأرثوذكسية التابعة للدولة العثمانية من دون إثارة انتباه أو شكوك الدولة العثمانية، كإجراء مستقبلي لمرحلة ما بعد انتهاء التهديد الفرنسي للدولة العثمانية، وغايتها من وراء ذلك استغلال تلك الشعوب في تحقيق أهدافها التوسعية على حساب الدولة العثمانية خصوصاً في جزئها الأوروبي<sup>(٢٩)</sup>. مما يمكننا اعتباره الهدف الأساسي من وراء ادعاء روسيا الحفاظ على وحدة الممتلكات العثمانية تجاه التهديد الفرنسي.

ثمة حقيقة تاريخية، وهي أن رجال الدولة الروس قد أخفوا في داخلهم حقيقة الدين المشترك مع الرعايا العثمانيين الأرثوذكس الأمر الذي يعد ورقة رابحة يمكن أن تكون نافعة بالنسبة لهم مستقبلاً لتنفيذ مخططاتهم في الدولة العثمانية، لذا كانت تبدو التوجهات الصادرة للممثلين الدبلوماسيين الروس في جمهورية الجزر السبع على سبيل المثال متناقضة بعض الشيء بمعنى آخر استخدام التأثير الروسي التقليدي بين أرثوذكس البلقان بهدف بقاء البلقان جزء من الدولة العثمانية في تلك المرحلة<sup>(٣٠)</sup>.

ظهر التقارب الروسي مع شعوب البلقان بشكل واضح مع الإراصاص الأولى للثورة الصربية عام ١٨٠٢، إذ أرسل مطران الصرب سترانيمبروفيج Stranimbrovig إلى بطرسبورغ

من اجل دعم ثورتهم ضد الدولة العثمانية عند اندلاعها مذكراً الروس في رسالته تلك بوحدة الدين والقومية معهم<sup>(٣١)</sup>.

مما تقدم يلاحظ التقارب في وجهات النظر بين نخب الشعوب البلقانية والجانب الروسي، فكل منهما لديه النية للتخلص من الوجود العثماني في البلقان، فالروس كانوا يطمحون الى ضم المناطق البلقانية اليهم، اما بشكل مباشر او غير مباشر عن طريق مد النفوذ الروسي اليها، اما الشعوب البلقانية فقد كانت تطمح هي الاخرى الى التخلص من السيطرة العثمانية بشتى السبل سواء كان الاستقلال التام وعلان دولهم القومية المستقلة او الانضمام تحت لواء الدولة الروسية التي يجمعهم معها الدين والقومية وذلك اضعف الايمان.

حقيقة الامر وجدت روسيا نفسها في البلقان امام مهمات معقدة بل ومتناقضة، فقد كان عليها لكي تواجه الدعاية الفرنسية وتماشى التطورات الاجتماعية والسياسية التي حدثت في اوربا بعد الثورة الفرنسية ان تضع منهاجا سياسيا بناء يستجيب لمصالح الشعوب البلقانية، فضلا عن ان الحملة الفرنسية على جنوب شرق اوربا كان بالإمكان ان تؤدي الى انهيار الدولة العثمانية، الامر الذي كان يستوجب العمل على جذب تلك الشعوب واسنادها ضد الدولة العثمانية دون اثاره الدولة العثمانية او لفت انتباهها، لاسيما ان الدولة العثمانية في تلك المدة كانت ما تزال قائمة بل وحليفة لروسيا، مما حتم على روسيا ان تقف الى جانب الدولة العثمانية ضد اطماع نابليون بونابرت، وان تعمل على الحد من النزعات التحررية لدى الشعوب البلقانية الخاضعة للدولة العثمانية، فضلا عن ذلك كان من الضروري بالنسبة لروسيا ان تعمل على عدم اثاره ريبة بريطانيا والدول الاوربية الاخرى، لاسيما النمسا التي كانت تخضع النشاط الروسي في البلقان لمراقبة دقيقة<sup>(٣٢)</sup>.

فضل الكسندر الاول ان ينتهج في مواجهة تلك المهمات المتناقضة سياسة حذرة طالما بقيت الدولة العثمانية حليفة لروسيا، وطالما لم يقيم الفرنسيون بغزو مباشر لأية دولة من دول جنوب شرق اوربا، وكانت تلك السياسة تقوم على تكثيف الاتصالات السياسية مع شعوب البلقان والتأكيد لها بان روسيا حريصة على تحسين واقعهما السياسي، وعلى ذلك الاساس كتب وزير الخارجية الروسي الى ممثل روسيا في جمهورية الجزر السبع في ١٧ كانون الاول ١٨٠٣ يشير اليه: "يجب ان اشير عليك مرة اخرى بان لا تغفل عن كل ما يمكن ان يسهل اقامة علاقات جيدة مع [شعوب الجزر الايونية] والشعوب الاخرى الموجودة الى جوار جمهورية الجزر السبع، من المهم الان اكثر من اي وقت مضى ان نضمن تعلقهم بروسيا والحصول على ثقتهم، انك تستطيع في الوقت المناسب والمكان الملائم ان تؤكد لهم، اذا رأيت ذلك ضروريا، بأن الامبراطور

[الروسي] لن يتخلى عنهم ابدا حتى ان جلالته سيقوم في اول فرصة ملائمة بخطوات دبلوماسية لدى الباب العالي من اجل تحسين وضعهم المدني والسياسي وجعله يشبه كثيرا او قليلا الوضع القائم في مولدافيا وولاشيا باستثناء الادارة الداخلية<sup>(٣٣)</sup>.

انسجاما مع تلك السياسة وفي اطار الحملة الروسية لمواجهة الوعود التي كان نابليون يطلقها للشعوب البلقانية رأت الحكومة الروسية ان تعلن عن عزمها على ان تسعى الى الحصول على موافقة الحكومة العثمانية على ان تمنح استقلالاً ذاتياً واسعاً في الشؤون الداخلية لمناطق معينة في الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان اسوة بما حصل بالنسبة الى جمهورية الجزر السبع ومارتي الدانوب<sup>(٣٤)</sup>.

سعت الحكومة الروسية الى تنفيذ الوعود التي قطعتها للبلقانيين في ذلك الشأن، وعملت ابتداء من نهاية عام ١٨٠٣ والسنتين التاليتين على استغلال كل فرصة اتاحت لها للتوصل بالطرق الدبلوماسية الى تحسين اوضاع رعاياها المسيحيين في الدولة العثمانية، وعملت بجد لإقناع الدولة العثمانية منح استقلال ذاتي للمناطق التي كان الوضع فيها حرجا اكثر من غيرها بسبب نزوعها الى الاستقلال بقوة، وكان هدف الحكومة الروسية من وراء ذلك هو ان تكون تلك الدول المستقلة ذاتيا حاجزا مؤقتا امام توسع نابليون في المنطقة<sup>(٣٥)</sup>، فضلا عن ضمان تعاطف الشعوب البلقانية معها، وعلى ذلك الاساس طلبت الحكومة الروسية من سفيرها في اسطنبول ايتالنسكي في اواسط كانون الاول ١٨٠٣ ان يعمل على اقناع الحكومة العثمانية بالفائدة التي سيجنونها من منحهم الاستقلال الذاتي لليونانيين مع المحافظة على تبعيتها للدولة العثمانية ودفعهم المبالغ المالية المقررة لها<sup>(٣٦)</sup>.

تجسد التدخل الروسي في شؤون الرعايا العثمانيين الارثوذكس بشكل جلي من خلال دعمهم للثورة الصربية التي قام بها الصربيون في باشوية بلغراد Belgrade في بداية عام ١٨٠٤، فعندما توجه الصربيون الى السفير الروسي في اسطنبول في ايار عام ١٨٠٤ اولاً، ثم الى الحكومة الروسية مباشرة عن طريق وفد خاص ذهب الى بطرسبورغ في تشرين الثاني من العام نفسه، من اجل دعم روسيا لهم للحصول على الاستقلال الذاتي تحت الحماية الروسية على ان تبقى تابعة اسميا للسلطان العثماني على غرار جمهورية الجزر السبع وان تعين روسيا قنصلا لها في صربيا ليكون وسيطا بين الصرب والحكومة العثمانية وضامنا للصلح الذي سيعقد بينهما<sup>(٣٧)</sup>.

عدت الحكومة الروسية توجه الثوار الصرب نحوها فرصة ملائمة لتعزيز النفوذ الروسي في المنطقة لأنه يتيح لروسيا فرصة الاسهام في تسوية النزاع بين الصربيين والحكومة العثمانية،

بل يصنع تلك التسوية تحت حمايتها وضمانتها، لذلك نرى اسراع الاوساط الروسية الحاكمة الى انتهاز تلك الفرصة دون تأخير ومن تلك الزاوية نصح ايتالنسكي الصربيين في صيف عام ١٨٠٤، اي قبل ان يتوجه وفد الثوار الى سان بطرسبورغ بأن يوسعوا عملياتهم الحربية ويحتلوا قلعة بلغراد لان ذلك سيجبر الحكومة العثمانية على التفاوض معهم<sup>(٣٨)</sup>.

استحسن تشارتوريسكي تصرف سفيره في اسطنبول وايده لان تحقيق ما اشار به السفير سيوفر لروسيا حجة للتدخل في العلاقات بين الثوار والحكومة العثمانية<sup>(٣٩)</sup>، وهكذا فعندما اصبح واضحا في خريف ١٨٠٤ ان الثورة الصربية اخذت بالاتساع وان احتمال اخمادها اصبح بعيدا بادرت الحكومة الروسية الى الدعوة لمنح الصرب وضعا مشابها للوضع الذي تتمتع به ولاشيا ومولدافيا اي يكون على رأسها امير ينتخبه الصربيون بأنفسهم من ابناء جلدتهم<sup>(٤٠)</sup>.

وضع تشارتوريسكي خطة في شباط ١٨٠٤ تقوم على اساس العمل المشترك بين بريطانيا وروسيا من اجل اعاقه نابليون في تحقيق نواياه في البلقان والشرق الادنى، وتقوم تلك الخطة على ضرورة الحفاظ على الدولة العثمانية والتصدي لمحاولات التطاول عليها من اي جهة كانت طالما ظلت الدولة العثمانية على حالة الضعف والعجز التي كانت عليها آنذاك، لكن تشارتوريسكي ربط ذلك الموقف ببقاء الدولة العثمانية على ما هي عليه من ضعف، وكان يرى ان ذلك الموقف ينبغي ان يتغير ان استعادت الدولة العثمانية قوتها التي كانت عليها في السابق، او اذا تمكنت فرنسا من جعلها ترتمي في احضانها او اذا احتلت دولة اوربية اخرى اليونان او جزرها، كما اقترح مساعد وزير الخارجية الروسي لمواجهة تلك الاحتمالات ان توثق روسيا من صلاتها مع اليونانيين وشعوب البلقان الاخرى، وان تسعى لإيجاد اصدقاء لها تستطيع الاعتماد على تعاونهم واسنادهم، وكان يقصد بذلك الحليف بريطانيا لذلك رشحها للقيام بذلك الدور<sup>(٤١)</sup>.

اتخذت روسيا على اساس تلك الخطة جملة من التدابير لمواجهة احتمال قيام الفرنسيين بإنزال في البلقان، كان منها تنشيط وتوثيق علاقتها بشعوب المنطقة وقد حققت نجاحا ملحوظا في ذلك السبيل حتى ان حاكم الجبل الاسود وضع نفسه تحت حماية الحكومة الروسية في اب ١٨٠٤ بعد ان ضرب عنق مستشاره الموالي للفرنسيين<sup>(٤٢)</sup>، كذلك اتخذت الحكومة الروسية جملة من الاجراءات العسكرية الاحترازية وطلبت من الحكومة البريطانية ان تشترك معها في ذلك وتتخذ تدابير من شأنها اسناد ذلك النشاط الروسي وتهيئة مستلزمات النجاح في مواجهة الغزو الفرنسي في حال وقوعه<sup>(٤٣)</sup>.

تنفيذا لتلك الخطة طلب تشارتوريسكي من السفير الروسي في لندن في ١٨ اب ١٨٠٤ ان يقترح على الحكومة البريطانية ان تنظم الى الحكومة الروسية في مساعيها الرامية الى تحسين

احوال رعايا الدولة العثمانية المسيحيين واعتبار موافقة السلطان على ذلك شرطا لتجديد معاهدة التحالف مع الدولة العثمانية<sup>(٤٤)</sup>، كما فوض ن. نوفورسيلتسيف N.N, Novorseltsiev الذي سافر الى لندن في خريف عام ١٨٠٤ للتفاوض حول تأليف التحالف الثالث ضد فرنسا، ان يثير خلال المفاوضات القضايا التي لها علاقة بالسياسية المعتمدة تجاه الدولة العثمانية، ومسألة حماية ممتلكاتها من نابليون وان يستوضح موقف الحكومة البريطانية من فكرة انشاء جمهورية او جمهوريتين يونانية واخرى سلوفينية تكونان تابعتين لروسيا والدولة العثمانية على غرار جمهورية الجزر السبع<sup>(٤٥)</sup>، غير ان مبادرة روسيا تلك لم تقابل في بريطانيا بالترحيب كون الحكومة البريطانية كانت على قناعة ان تنشيط روسيا لسياستها في البلقان وتفوق نفوذها في اسطنبول يشكل تهديدا مباشرا للمصالح البريطانية واعتبرت اقتراحات واستيضاحات الحكومة الروسية المشاركة اليها اعلاه دليلا على نية روسيا في الاستحواذ على جزء من ممتلكات الدولة العثمانية في اوربا، لذلك احجمت بريطانيا عن اعطاء جواب رسمي عليها طالما لم تستلم توضيحات وافية في ذلك الشأن<sup>(٤٦)</sup>.

لم تكتف الحكومة الروسية بالدعوات المجردة بل اتخذت خطوات عملية ملموسة فقد فوضت سفيرها في اسطنبول في كانون الاول ١٨٠٤ بان ينقل للباب العالي نصيحة القيصر الروسي المتضمنة منح الصرب امتيازات مشابهة لتلك التي تتمتع بها مولدافيا وولاشيا مقابل التزامهم بان يدفعوا للدولة العثمانية مبلغا محددًا سنويا الى جانب الضرائب المعتادة، ويضعوا تحت تصرف الدولة العثمانية في حالة الحرب قوات عسكرية محدودة، على ان يختاروا في مقابل ذلك زعيمهم وموظفيهم من بينهم<sup>(٤٧)</sup>.

رفضت الدولة العثمانية المقترح الروسي، لأنها لم تكن على استعداد لمنح اي شكل من اشكال الاستقلال لأية منطقة من مناطق الدولة العثمانية، لاسيما البلقان كونها كانت تدرك ان التنازل في تلك القضية لن يؤدي الا الى التعجيل بانهيارها، فضلا عن تعزيز نفوذ روسيا بين رعايا السلطان المسيحيين، لذلك عندما اضطر السلطان سليم الثالث الى تجديد اتفاقية التحالف مع روسيا من اجل اسناد الدولة العثمانية لمواجهة الخطر الفرنسي، ورفض رفضاً قاطعاً الموافقة على ان تتضمن معاهدة التحالف مواد سرية خاصة بالشعوب البلقانية وبحق الحكومة الروسية في الدفاع عن مصالح تلك الشعوب<sup>(٤٨)</sup>.

شهد عام ١٨٠٥ توترا متصاعدا في جنوب شرق اوربا، بسبب نية فرنسا التوغل في تلك المنطقة، فكان ذلك سببا لاحتدام الصراع بين الدبلوماسيين الروس والفرنسيين حول ترسيخ نفوذهم في الدولة العثمانية، اذ كان كل من الجانبين يسعى الى ان يجعل من تلك الدولة حليفا له وضد

خصمه، وفي خضم ذلك الصراع سجلت روسيا عددا من النجاحات البارزة على الفرنسيين فقد استغلت روسيا الطلب الذي تقدم به حاكم الجبل الاسود في بداية اذار من العام نفسه، يطلب فيه مساعدته ماديا لكي يتمكن من انشاء دوائر حكومة جديدة وحرصاً مسلحاً فأرسلت الى الجبل الاسود مبعوثا خاصا يحمل رسالة من القيصر الى سكان الجبل الاسود ومساعدة مالية مقدارها ثلاثة الاف دونات ذهباً، وقد استطاع المبعوث سانكوفسكي Sankovisky ان يكسب ثقة وتعاطف حاكم الجبل الاسود المطران بيتر بيتروفيتش نيجوس (( Peter Petrovich Njigos)) بسرعة ونجح في اعادة النفوذ الروسي الى تلك الادارة، اذ كان اولو الامر هناك يعملون بكل ما يقدمه لهم من نصائح بل انهم صرحوا برغبتهم في ان يكونوا من رعايا روسيا او يوضعوا تحت حمايتها<sup>(٤٩)</sup>. وبذلك كان سانكوفسكي قد حقق ما كانت الحكومة الروسية ترمي اليه وهو ضمان ولاء امارة الجبل الاسود ودعمها وجعلها اداة اضافية بيد روسيا لمواجهة المخططات الفرنسية في المنطقة<sup>(٥٠)</sup>.

بدأت الدولة العثمانية تتجه نحو فرنسا شيئاً فشيئاً بعد النصر الحاسم الذي احرزه نابليون على النمسا في اوسترليتز وفرض عليها معاهدة صلح بورسبورغ<sup>(٥١)</sup> في ٢٦ كانون الاول ١٨٠٥، مما دفع روسيا الى تكثيف نشاطاتها المناهضة للتوسع الفرنسي في البلقان، فاتخذت خلال المدة ١٨٠٥-١٨٠٦ جملة من الاجراءات في ذلك السبيل، ومنها طلب القيصر الروسي من السلطان العثماني في ١٥ تشرين الثاني ١٨٠٥ العمل على: "ان يؤمن لمولدافيا و ولاشيا الهدوء والامن اللذين تفتقران اليهما..."، وحذره قائلاً: "انني لا استطيع ان انظر بلا مبالاة الى المصير المؤلم لهذين الاقليمين المتجاورين لإمبراطوريتي اللذين ضمننت المعاهدات المعقودة بين دولتنا رفاهما"<sup>(٥٢)</sup>.

كرر القيصر الروسي في اذار ١٨٠٦ تحذيره للسلطان بواسطة ايتالنسكي السفير الروسي في اسطنبول وطالب الحكومة العثمانية بأن تعليم قادته العسكريين في الدانوب بفرمان خاص برغبتها في المحافظة على الهدوء في ولاشيا وتمنعهم من القيام بأي عمل لا يتلاءم مع الامتيازات التي تتمتع بها تلك الامارة والتي اكدتها الكثير من الفرمانات السلطانية وضمن البلاط الروسي المحافظة عليها<sup>(٥٣)</sup>.

لم يكتف الروس بذلك بل ان قائد القوات الروسية البحرية التي تم ارسالها الى البحر المتوسط ادرك اهمية كوتور الاستراتيجية بالنسبة الى العمليات الحربية في الادرياتيك، فقرر استغلال استياء سكان الجبل الاسود بسبب انتقالها الى فرنسا بموجب معاهدة صلح برسبورغ، ورغبتهم في ضمها الى امارتهم لأنها تؤلف بالنسبة اليهم اكثر المنافذ قربا الى البحر، لذلك قام

البحارة الروس بالاشتراك مع سكان الجبل الأسود ورفض سكان المناطق الاخرى باحتلال كوتور في اذار ١٨٠٦<sup>(٥٤)</sup>. في الوقت الذي حاصرت فيه السفن الروسية ساحل دالماشيا الذي يربط فيه الفرنسيون<sup>(٥٥)</sup>.

يلاحظ ان الكسندر الاول اراد استغلال تحالفه مع الدولة العثمانية من اجل التغلغل وسط الشعوب البلقانية التي كانت تدين بالديانة المسيحية وعلى المذهب الأرثوذكسي من خلاله ظهوره امامهم بمظهر الحامي لهم والمدافع عنهم بعد اقناعه الدولة العثمانية بمنحهم مساحة واسعة من الحرية يمكن ان تصل الى حد اعطائهم الحكم الذاتي تحت لواء الدولة العثمانية.

### ثالثاً:- تدهور العلاقات الروسية-العثمانية واندلاع حرب عام ١٨٠٦:

ادت اسباب عدة دورا مهما في تدهور العلاقات الروسية-العثمانية، كان في مقدمتها سياسة روسيا تجاه رعايا الدولة العثمانية الارثوذكس في الاجزاء الاوربية للدولة العثمانية المتمثلة بدعمها لحركات التمرد في صربيا ومد جسور التعاون بشكل خفي مع الرعايا الارثوذكس في البلقان، ومحاولة ترسيخ نفوذها هناك اعتمادا على الرابطين الديني والقومي اللذين كانا يقربان روسيا من اولئك الرعايا وبعدهما عن الدولة العثمانية في الوقت نفسه، ذلك ما يتعلق بتدهور العلاقات مع روسيا بقدر تعلق الامر بالجانب العثماني.

اما فيما يتعلق بالجانب الروسي، فقد كان التقارب العثماني-الفرنسي، لاسيما بعد انتصار نابليون في اوسترليتز اثرا كبيرا لتحامل روسيا على الدولة العثمانية، رغم استمرار التحالف معها وفق معاهدة ١٧٩٨ المجددة في عام ١٨٠٥، غير انها وكخطوة استباقية قررت اتباع سياسة سرية مضادة للدولة العثمانية - ان جاز التعبير - تحسبا منها لمواجهة اي تقارب او تحالف بين الدولة العثمانية وفرنسا ضدها تمثلت تلك السياسة في تقوية نفوذها في البلقان ذات الاغلبية المسيحية الارثوذكسية، فضلاً عن دعمها للحركات الانفصالية هناك من اجل استخدامهم ضد الدولة العثمانية في حالة اندلعت الحرب بينهما.

استغلت الدولة العثمانية الدعم الروسي للثورة الصربية التي نشبت عام ١٨٠٤ لفك ارتباطها بروسيا، التي ساندت الصرب ضد الدولة العثمانية كونها كانت ترى نفسها راعية للشعوب الارثوذكسية، تلك المساندة اكدت هواجس الدولة العثمانية حول قيام روسيا باستغلال ذلك من اجل توسيع مناطق نفوذها في البلقان، مما حفز السلطان العثماني على التقرب من فرنسا على حساب علاقته مع روسيا والدول الاوربية الاخرى، لاسيما بعد الانتصارات التي حققها نابليون في معاركه ضد القوى الاوربية المتحالفة ضده<sup>(٥٦)</sup>.

زاد توتر العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية بعد قيام السلطان العثماني سليم الثالث وبتحريض من السفير الفرنسي سبستيان في عام ١٨٠٦ ومن دون علم روسيا بعزل اميري مولدافيا وولاشيا الكسندر موروزيس Alexander Mourouzis وقسطنطين ابيلانتي بحجة ولائهما لروسيا، مما اثار امتعاض روسيا من ذلك الاجراء، وكان سبب ذلك الامتعاض ان روسيا على الرغم من كون اولئك الحاكمن هم تابعان للدولة العثمانية الا انها كانت تحت الحماية الروسية، بحسب الاتفاقيات الموقعة بين الدولة العثمانية وروسيا، تلك الاتفاقيات التي كانت قد نصت على حق السلطان العثماني في تعيين حاكمي تلك الولاياتين وبحضور المسؤول الروسي في تلك الولاياتين، لكن الذي حدث هو قيام السلطان بتغيير الحاكمن من دون علم الحكومة الروسية<sup>(٥٧)</sup>، لاسيما وانه كانت هناك محادثات سابقة بين الدولة العثمانية وروسيا حول رغبة السلطان باستبدال أولئك الحاكمن بولاة عثمانيين، غير ان تلك المحادثات كانت قد باءت بالفشل، لذلك اعتبرت ذلك الاجراء تحديا لها، مما ادى الى توتر العلاقات بينهما<sup>(٥٨)</sup>.

اعلنت الحكومة الروسية رفضها القاطع للإجراء الذي اتخذه السلطان العثماني والمتمثل بعزل حاكمي مولدافيا وولاشيا، وعدت ذلك تدخلا في شؤونها وتعديا على مصالحها في هاتين الولاياتين، فقدمت انذارا شديد اللهجة الى الدولة العثمانية وطالبتها بالتراجع عن ذلك الاجراء الذي عدته عملا معاديا لها<sup>(٥٩)</sup>، وانها لن تتورع في استخدام جيشها المتحشد على ضفاف نهار الدنيستر لضرب القوات العثمانية في حال اصرت الدولة العثمانية على ذلك الاجراء<sup>(٦٠)</sup>.

تمسك ايتالنسكي بضرورة تطبيق الدولة العثمانية معاهدة التحالف الروسي-العثماني لعام ١٧٩٨ التي اقرت بحق روسيا في حماية الجزر الايونية ضد التهديدات الفرنسية، وذلك يلزم الدولة العثمانية السماح للسفن الروسية بالمرور من المضائق العثمانية الى البحر المتوسط لحماية تلك الجزر<sup>(٦١)</sup>.

تجاهلت الحكومة العثمانية في بداية الامر الانذار الروسي غير انها اعلنت التزامها سياسة الحياد تجاه الصراع الجاري بين الدول الاوربية، وقررت في ٢٤ ايلول ١٨٠٦ اغلاق مضائق البسفور والدردينيل بوجه السفن الحربية وسفن النقل الروسية، فضلاً عن رفض الدولة العثمانية تجديد تحالفها مع بريطانيا<sup>(٦٢)</sup>. وذلك كله يمكننا ارجاعه الى تحريض السفير الفرنسي سبستيان.

ردت الحكومة العثمانية على الانذار الروسي في ١ تشرين الاول ١٨٠٦ مؤكدة رفضها بأن يكون لروسيا الحق في حماية اليونانيين في الجزر الايونية كونهم رعايا عثمانيين ولا يحق لروسيا التدخل في شؤونهم، اذ اعتبرت ذلك شأنًا داخلياً خاصاً بها، بل انها زادت على ذلك ان اتهمت روسيا بانتهاك شروط التحالف العثماني-الروسي، وان السلطان العثماني لا يعد عملية استبدال حاكمي ولاشيا ومولدافيا انتهاكاً للمعاهدة، مما دفع السفير الروسي الى استنكار تلك الاتهامات وطلب جواز سفره من الحكومة العثمانية لمغادرة اسطنبول<sup>(٦٣)</sup>. وذلك يعني اعلان الحرب على الدولة العثمانية.

ظهرت بوادر التراجع على السلطان سليم الثالث امام التهديدات الروسية والخوف من قيام الاسطول الروسي في البحر الاسود بمهاجمة اسطنبول والمضائق العثمانية، لذلك تعهد بإعادة حاكمي ولاشيا ومولدافيا المعزولين الى منصبيهما. الا ان تدخل السفير الفرنسي سبستيان في اللحظة الاخيرة وتقديمه الوعود بدعم فرنسا للدولة العثمانية ضد روسيا جعلت الحكومة العثمانية تتراجع عن موقفها من جديد وتصّر على عدم اعادة حاكمي مولدافيا وولاشيا الى منصبيهما، وبعدم تجديد معاهدة التحالف مع بريطانيا، بل ذهبت الى ابعد من ذلك بان اصدرت اوامرها الى قواتها في جبهتي الاناضول والدانوب بالتأهب والاستعداد لمواجهة اي هجوم من قبل روسيا<sup>(٦٤)</sup>.

ردت روسيا على الرفض العثماني لمطالبها بإصدار اوامرها في ١١ تشرين الثاني ١٨٠٦ الى الجنرال ايفان ايفانوفيتش بالزحف تجاه مولدافيا من دون اعلان الحرب، وفي ١٥ تشرين الثاني تمكنت القوات الروسية من عبور نهر الدنيستر واحتلت خوتين بعدها احتلت امارات الدانوب ولاشيا ومولدافيا في ١٦ تشرين الثاني<sup>(٦٥)</sup>، وسيطرت على الحصون الواقعة على الساحل الغربي ( ياسام، وفيدرمان، واكرمان، وكالتسن، وكيليا) حتى بلغت نهر الدانوب الذي توقفت عنده بسبب الاجهاد الذي اصابها بسبب سرعة التحرك<sup>(٦٦)</sup>.

احتشدت القوات العثمانية عند منطقة شوملا في يوم ١٨ كانون الاول ١٨٠٦ بعد ان اصدر السلطان سليم الثالث فرمانا بإعلان الحرب ضد روسيا، محملاً روسيا مسؤولية معاناة المسلمين واحتلالها للقرم وجورجيا. وذلك يظهر لنا مدى تحامل الدولة العثمانية على روسيا رغم تحالفها معها واعترافها المسبق بضم القرم، او انها لم تنسى استيلاء روسيا على القرم، وانها كانت تتحين الفرصة المناسبة لاستردادها، فضلا عن احتلال جورجيا، كما اتهم السلطان العثماني روسيا بالتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية لاسيما في الجزر الايونية ودعم الثورة الصربية ضد الدولة العثمانية لذا دعا في فرمانه المسلمين الى الجهاد ضد روسيا<sup>(٦٧)</sup>.

تميزت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا منذ بداية عام ١٨٠٦ حتى بداية عام ١٨٠٧ بالمناوشات الخفيفة بين الطرفين على الرغم من السيطرة الروسية على الافلاق و البغدان، وفي تلك الحرب انضم امير البوسنة الى جانب العثمانيين، وقام بزج جيشه الى جانب الدولة العثمانية في بلاد الصرب لكي يمنع الثوار الصرب من الانضمام الى الجيش الروسي<sup>(٦٨)</sup>، اما حاكم مدينة رستجوق مصطفى باشا البيرقدار فقد استعد لاجتياح الافلاق بخمسة عشر الف جندي من العناصر التي دربها في الجيش العثماني الجديد (نظام جديد) التي كانت مهمته حماية قلاع البسفور والدردينيل والدفاع عن تحصيناتها<sup>(٦٩)</sup>.

صادق القيصر الروسي الكسندر الاول على الخطة المقترحة من قبل وزير الحربية الروسي جيباغوف Jibagov وذلك بفتح جبهة حرب مباشرة ضد العثمانيين<sup>(٧٠)</sup>. تلقى قائد الاسطول الروسي في البحر الاسود ماركيز Marquiz في ١٢ كانون الثاني ١٨٠٧ امراً بتجهيز حملة عسكرية للتوجه نحو المضائق العثمانية، الا انه لم يكن بقدر المهمة المكلف بها، بسبب

عدم احاطته احاطة تامة بإمكانية وقدرات اسطوله الحربي ويظهر ذلك من خلال رده على اوامر وزير الحربية الروسي جيباغوف، اذ ارسل ماركيز الى وزير الحربية يخبره بان الاسطول سيكون جاهزا لتنفيذ المهمة في نهاية شهر اذار، وان سفنه قادرة على حمل ما يقرب من سبعة عشر الف مقاتل فقط<sup>(٧١)</sup>، الا انه عاد وارسل بعد ذلك رسالة اخرى في ١٢ شباط ١٨٠٧ مناقضة للرسالة الاولى، ابلغ فيها وزير الحربية الروسي بان الافواج البرية المكلفة بتلك المهمة غير مؤهلة لذلك، وان اغلب الوحدات المخصصة لتلك الحملة لا يمتلك جنودها الخبرة الكافية، فضلا عن عدم وجود كوادر فنية مناسبة لإدارة الامور الفنية للحملة البحرية، مما ادى الى الغاء الحملة، الامر الذي يؤكد على ان اسطول البحر الاسود الروسي لم يكن مؤهلا من حيث القيادة ولا من حيث الامكانيات الفنية والتدريب، ونتيجة ذلك تم الغاء الحملة المفترضة<sup>(٧٢)</sup>.

يرى اندرسون **Anderson** ان تقرير ماركيز كان صحيحا، لكنه اغفل في تقريره عدم جاهزية سفن النقل لأداء المهمة، وان السفن الحربية لم تكن كافية، فبحسب الوثائق كان يجب ان يتواجد في اسطول البحر الاسود الروسي احدى وعشرون سفينة حربية، غير ان مجموع السفن التي كانت موجودة في عام ١٨٠٧ كان مجموعها الكلي ست سفن حربية فقط، مما ادى الى الغاء ذلك الانزال عند مضائق اسطنبول<sup>(٧٣)</sup>. وبذلك يمكننا القول ان تلك الحملة كانت قد ولدت ميتة ان -جاز التعبير.

قام القائد سينيافين بتجميع قواته البحرية تحت قيادته والمؤلفة من عشر سفن حربية وفرقاطة وسفينة نقل واحدة قبالة مضيق جناق قلعة، كانت قوة الانزال تتألف من الف وسبعمائة جندي روسي فضلا عن منتهي مقاتل الباني<sup>(٧٤)</sup>، وبحسب الاتفاق الروسي البريطاني كان هناك تدخل من قبل السفير البريطاني وندهام Windham لمساندة روسيا، الا انه في الوقت نفسه حاول استغلال الازمة لإخضاع الدولة العثمانية لضمان مصالح بلاده<sup>(٧٥)</sup>.

ظهر الانقسام وعدم الاتفاق بين روسيا وبريطانيا في المحادثات التي اجراها سينيافين مع الاميرال البريطاني كولينكوود في كانون الاول ١٨٠٦ حول تنسيق الادوار وتوزيعها في الحملة المشتركة ضد الدولة العثمانية، اذ كانت بريطانيا ترغب في السيطرة على الاسطول العثماني وبسط سيطرتها على مضيق جناق قلعة، كما كانت تخطط لأشراك عدد قليل من السفن الروسية في تلك الحملة، وذلك يمكن تبريره في رغبة بريطانيا باستمرار تفوق نفوذها في تلك المنطقة على حساب النفوذ الروسي، ويظهر ذلك وجود ازمة ثقة من قبل بريطانيا تجاه روسيا، اما سينيافين الذي كان موقفه يمثل وجهة النظر الروسية، فكان يريد ان يتولى هو قيادة القوات الروسية-البريطانية المشتركة بعد ان عجز الجانب البريطاني في اقناع الروس بوجهة نظرهم والتوصل الى اتفاق مقنع لتلك المشكلة، قرر الاميرال كولينكوود ان يقوم بتلك الحملة من دون اشراك القوات

الروسية، لذلك اصدر اوامره الى الاميرال السير جون دوكورث Admiral Sir John Dukworth قائد الاسطول البريطاني للتحرك نحو مضيق جناق قلعة<sup>(٧٦)</sup>.

ان اعلان الدولة العثمانية الحرب على روسيا جعل القوات الروسية مطوقة في بحر ايجة، مما جعل وصول الامدادات من الاسلحة والمؤن اليها امرا في غاية الصعوبة، فكانت الامدادات تصل اليها عن طريق الالتفاف من المحيط مرورا بقارة افريقيا المحاذية للبحر المتوسط، وهناك كانت السفن الروسية تتعرض الى هجمات واعمال القرصنة من الجماعات المسلحة الموالية لفرنسا والدولة العثمانية، ففي شباط ١٨٠٧ تعرضت اربع سفن تموين روسية لهجوم من قبل القوى المحلية العربية الاسلامية في شمال افريقيا وتم الاستيلاء عليها. وهكذا بقيت قوات القائد الروسي سينايفين البرية والبحرية دون تموين، لاسيما وان اهالي منطقة بحر ايجة لم يتمكنوا من تقديم العون والطعام للقوات الروسية بسبب سوء اوضاعهم الاقتصادية<sup>(٧٧)</sup>.

اضطرت تلك الظروف سينايفين البحث عن مصادر بديلة لتموين قواته بالاسلحة والمؤن، فما كان منه الا ان اصدر اوامره الى القوات البحرية التي كانت بأمرته بمهاجمة كل السفن المبحرة في البحر المتوسط ومصادرة حمولاتها كغنائم، لاسيما وان جميع البلدان المطلة على البحر المتوسط كانت من اعداء روسيا واكثر تلك البلدان كانت لا تمتلك قوة بحرية قوية يمكنها ردع القوات البحرية الروسية او التصدي لها

نجح دوكورث في عبور مضيق الدردنيل والبسفور وبحر مرمرة بسهولة ورسى أسطوله قبالة سواحل اسطنبول في ١٩ شباط ١٨٠٧، وكان هدف تلك الحملة الضغط على الدولة العثمانية لحملها على انهاء تحالفها مع فرنسا، وذلك ما عبرت عنه وزارة الخارجية البريطانية التي بررت ذلك العمل بأنها ارادت اكراه الباب العالي على التخلص من النفوذ الفرنسي واجبار الدولة العثمانية عن اعادة علاقاتها مع بريطانيا وروسيا<sup>(٧٨)</sup>.

تمثلت ردة فعل الدولة العثمانية تجاه الحملة البريطانية في شباط ١٨٠٧ بطرد السفير الروسي ايتالنسكي من اسطنبول على اعتبار ان روسيا كانت تقف وراء تحريض بريطانيا للقيام بشن ذلك العدوان عليها، فما كان من السفير الروسي الا ان غادر اسطنبول على متن السفينة (البارجة) البريطانية كانولدس Kanolds بناء على دعوة من السفير البريطاني اربوثونت الذي غادر هو نفسه مع الرعايا البريطانيين اسطنبول<sup>(٧٩)</sup>.

اثار اقتراب الاسطول البريطاني من سواحل مضيق الدردنيل فرع الباب العالي الذي بدت عليه بوادر التراجع عن قراره السابق والقبول بالشروط البريطانية، الا ان تأثير السفير الفرنسي سبستيانى جعله يرفض الانصياع للإنذار البريطاني والتهديد الروسي، فرفضت الحكومة العثمانية

المطالب البريطانية وشرعت في تحصين مضيق الدردنيل واقامة القلاع على ضفتيه، فضلاً عن جهود السفير الفرنسي الكبيرة في اقناع السلطان على مواصلة صموده امام التهديدات البريطانية<sup>(٨٠)</sup>.

بدأت الدولة العثمانية بالاستعداد وتأهيل خطوطها الدفاعية للدفاع عن اسطنبول بمساعدة الضباط والمهندسين الفرنسيين وبإشراف مباشر من قبل سبستيان الذي نصب خيمته في حدائق السراي السلطاني للإشراف المباشر على عملية تحصين المضائق مستغلة المهلة التي اعطاها السفير البريطاني لها من اجل الرد على المطالب البريطانية، كما اخذت الدولة العثمانية بالمماثلة بالرد من اجل كسب الوقت واطالة المدة لاستغلالها لاستكمال استعداداتها ضد الحملة البريطانية بمساعدة الضباط والمهندسين الفرنسيين<sup>(٨١)</sup>.

ادرك الادميرال دوكوورث صعوبة وصول اسطوله الى مضيق البسفور بعد ان شاهد التحصينات التي اقامها العثمانيون على مضيق الدردنيل وخشي ان تحاصر سفنه بين مضيقي الدردنيل والبسفور مما يجعلها صيدا سهلا للقوات العثمانية<sup>(٨٢)</sup>، مما دفعه للانسحاب في ٣ اذار الى جزيرة بندرس، واثناء عملية الانسحاب تكبد اسطوله خسائر كبيرة قدرت بحوالي ستمائة قتيل، فضلاً عن اغراق سفينتين من سفنه وذلك كله بسبب التحصينات والتعزيزات التي قامت بها الدولة العثمانية بمساعدة الفرنسيين على ضفتي الدردنيل<sup>(٨٣)</sup>.

لم تغادر فكرة حصار واحتلال اسطنبول مخيلة الروس الذين كانوا مقتنعين بتنفيذ الخطوة الثانية من خطة وزير الحربية الروسي جيباغوف، لذلك اخذ الروس يبحثون عن موطئ قدم لهم من اجل حصار جناق قلعة واسطنبول، لذلك فكر الروس بعد انسحاب القوات البريطانية بالاستيلاء على جزيرة (بوزجادا) التي تبعد اثنا عشر ميلا عن مدخل جناق قلعة وثلاثة اميال عن سواحل الاناضول، وتلك الجزيرة بحكم قربها من السواحل العثمانية كان يمكن للقوات العثمانية من خلالها مراقبة تحركات القوات الروسية، وقد اثار موقع تلك الجزيرة انتباه احد قادة البحرية الروسية وهو القائد غيامني Giamna الذي كان مقتنعا بانها المكان المناسب لجعلها قاعدة اساسية للسفن الروسية لغلق المدخل الى المضيق<sup>(٨٤)</sup>.

باشرت القوات الروسية هجومها على الجزيرة في ٨ اذار ١٨٠٧ فقامت بإنزال وحدات عسكرية روسية ووحدات من الرماة الالبان مع عدد من مدافع الميدان على سواحل الجزيرة وشاركت في تلك الحملة السفن اليونانية بشكل مباشر وفعال، اما السفن الروسية فكانت تقوم بالقصف المدفعي لتغطية تقدم السفن اليونانية المتقدمة وذلك كله تمهيدا لاختراق منطقة جناق قلعة<sup>(٨٥)</sup>.

انسحبت الحامية العثمانية لجزيرة بوزجادا نتيجة لذلك الهجوم في اليوم نفسه الى قلعة الجزيرة، وفي اليوم الثاني قامت القوات الروسية بمحاصرة القلعة من اربع جهات وصب قنابل مدفعتها عليها مما اصابها بأضرار بالغة، وفي صبيحة يوم ١٠ اذار ارسل قائد القلعة العثماني مبعوثا الى القوات الروسية المحاصر، عارضا عليها تسليم القلعة شرط تامين خروج القوات العثمانية والمدنيين الموجودين فيها بسلام<sup>(٨٦)</sup>.

قامت السفن الروسية وحسب الاتفاق مع قائد حامية الجزيرة في اليوم التالي بنقل افراد الحامية العثمانية والمدنيين الموجودين في الجزيرة الى سواحل الاناضول، بعدها تم رفع الاعلام الروسية على القلعة، اما خسائر القوات العثمانية اثناء الحصار والاشتباك مع القوات المهاجمة فقد بلغت ما يقرب من مئتي قتيل ومائة وخمسين جريحاً، وتسع وسبعين مدفعاً عثمانياً اغلبها لم يكن صالحاً للاستعمال، فضلاً عن العديد من البنادق والقذائف والذخيرة<sup>(٨٧)</sup>، ولو ركزنا في خسائر الطرفين لاحظنا ان خسائر القوات العثمانية المدافعة كانت تزيد على خسائر القوات الروسية المهاجمة اربعة اضعاف، وذلك يؤكد لنا وفقاً للحسابات العسكرية ضعف تدريب القوات العثمانية المدافعة عن الجزيرة وقتها، فكما هو معلوم ان القوات المهاجمة غالباً ما تكون مكشوفة امام القوات المدافعة التي في الاعم الاغلب تكون متخذقة ومتمركزة على عكس القوات المهاجمة.

اصبحت العاصمة اسطنبول تحت حصار القوات الروسية بعد الاستيلاء على جزيرة بوزجادا بعد ان بدأت دوريات السفن الروسية تجوب المياه العثمانية لمصادرة السفن التجارية والحربية التي تقع في قبضتها، وهكذا اصبح ابحار السفن العثمانية في مياه جناب قلعة امراً مستحيلاً مما دفع العثمانيين الى تغيير مسار سفنهم التجارية الى خليج ساروس، اذ كانت السفن التجارية تفرغ حمولتها على ساحل ذلك الخليج ومنه يتم نقل البضائع برا الى اسطنبول، وكانت تلك العملية صعبة ومكلفة للغاية<sup>(٨٨)</sup>، مما دفع الروس وبأمر من سينيافين الى ارسال سفن القراصنة اليونانيين مع فرقاطة روسية الى خليج ساروس لقطع طريق وصول الامدادات الى العاصمة اسطنبول<sup>(٨٩)</sup>.

شددت القوات الروسية حصارها على العاصمة اسطنبول وكان لذلك الحصار اثرٌ سلبيٌّ على سكان العاصمة الذين بدأوا يواجهون صعوبات اقتصادية كبيرة في عدم قدرتهم على توفير مصادر عيشهم ونقص المواد الغذائية فضلاً عن ارتفاع اسعارها<sup>(٩٠)</sup>.

لم يكن لدى الحكومة العثمانية حل سوى ايجاد طريقة ما لفك الحصار الروسي على اسطنبول وذلك لن يتم الا بطرد القوات الروسية المتمركزة في جزيرة بوزجادا مهما كلف الامر،

لذلك بدأت بتحشيد قوات تفوق عدد القوات الروسية المتمركزة في الجزيرة والاعتماد في تنفيذ تلك العملية على السفن المزودة بالمجاذيف، ويمكن ان نرجع سبب استخدام تلك السفن الى قرب الجزيرة من البر العثماني<sup>(٩١)</sup>، كان طرد القوات البحرية الروسية المرابطة على الجزيرة يستوجب خروج الاسطول الروسي الى بحر ايجة حتى تتمكن السفن العثمانية من الخروج من مياه جناق قلعة بسلام<sup>(٩٢)</sup>.

تحرك الاسطول العثماني وخرج من منطقة جناق قلعة في صبيحة يوم ٧ ايار ١٨٠٧، وعندما رأى سينيافين تقدم القوات العثمانية عقد مجلسا حربيا واتخذ قرارا غريبا وهو الانسحاب الى جزيرة ايمروز، وفي صبيحة اليوم التالي استغلت القوات البحرية العثمانية انسحاب السفن الروسية تاركة على الجزيرة حامية القلعة فقط، فقامت القوات العثمانية بمهاجمة حامية القلعة التي تمكنت من الصمود، مما دفع سينيافين الى ترك جزيرة ايمروز والعودة لنجدة حامية قلعة بوزجادا المحاصرة في يوم ١٠ ايار، وعند اقتراب الاسطول الروسي من الجزيرة بدأت السفن الروسية بقصف السفن العثمانية التي اضطرت الى التراجع نحو مياه جناق قلعة، غير ان الروس استمروا بملاحقتها والاشتباك معها عن قرب الى درجة أن اصبح القتال من سفينة الى اخرى، وقد اشتركت في تلك المعركة القوات البرية العثمانية المرابطة على بر جناق قلعة، من خلال قصفها للسفن الروسية بالمدافع لإنقاذ الاسطول العثماني الذي اثبت عجزه في مقارعة الاسطول الروسي<sup>(٩٣)</sup>.

استمرت الاشتباكات بين الجانبين حتى يوم ١١ ايار فشلت خلالها القوات العثمانية في فك الحصار عن العاصمة اسطنبول واخراج الروس من المياه العثمانية، وفي تلك المعركة خسر الروس ستة ضباط وخمسين بحارا، فضلا عن جرح ما يقرب من مئة وعشرين جندي روسياً<sup>(٩٤)</sup>، اما خسائر الجانب العثماني فلم تذكرها المصادر والوثائق العثمانية او الاجنبية، لكن حسب الفارق بين القوات العثمانية والروسية الذي يميل لصالح الروس، فمن المؤكد ان خسائر العثمانيين في تلك العركة كانت تفوق خسائر الجانب الروسي.

بخطورة فتح جبهتين في وقت واحد، لذلك اوفد الى الدولة العثمانية احد كبار موظفي وزارة الخارجية الروسية بوتسودي بورغو Botsoda Borgo الذي ينحدر من اصول فرنسية لأجل عقد اتفاق سلام مع العثمانيين<sup>(٩٥)</sup>.

اوفد القيصر الكسندر الاول الى اسطنبول احد كبار موظفي وزارة الخارجية الروسية بوتسودي بورغو الذي ينحدر من اصول فرنسية لأجل عقد اتفاق سلام مع العثمانيين<sup>(٩٦)</sup>، وكانت مهمته عقد معاهدة سلام مع الدولة العثمانية وفقا لما جاء في معاهدة التحالف الروسية العثمانية السابقة فضلا عن موافقة الروس الانسحاب من الافلاق والبغدان، مع تمسك روسيا لإبقاء حامياتها في قلعتي (خوتين والبغدان)، وكانت تلك القلعتان تمثلان حدودا لمنطقة الدنيستر

من جانب، فضلا عن انهما كانتا تؤلفان حصنا منيعا لمواجهة نابليون في بولندا، كما ان تلك القلعتين مصممتان بالنسبة لروسيا لمنع التقدم العثماني في الاراضي التابعة لها في البلقان، كذلك تضمنت رسالة القيصر الروسي مقترح طرد السفير الفرنسي سبستيانى من اسطنبول ومن معه من الفرنسيين<sup>(٩٧)</sup>.

وصل مبعوث القيصر بورغو الى جزيرة بوزجادا وقام سينيافين بإرسال رسالة الى اسطنبول مع احد الاسرى العثمانيين الذي اطلق سراحه لذلك الغرض، وطلب من قائد الاسطول العثماني في تلك الرسالة تأمين وصول مبعوث القيصر لمقابلة المسؤولين العثمانيين في اسطنبول لتحديد مكان وزمان المفاوضات بين الدولتين، لكن سينافين لم يتلق جوابا لرسالته فقام بإرسال رسالة ثانية وثالثة، لكنها بدون فائدة، اذ لم يجب العثمانيون على اية رسالة بسبب الاحداث التي شهدتها القصر السلطاني<sup>(٩٨)</sup>.

استلم سينيافين اول جواب على رسائله التي ارسلها من اجل المفاوضات وذلك في يوم ٢٨ اذار ١٨٠٧، وجاء الجواب ان التأخر في الرد سببه حدوث انقلاب على السلطان سليم الثالث، وان السلطان الجديد مصطفى الرابع مشغول حاليا بإعادة الاوضاع الى نصابها في البلاد، ومع ذلك وافق السلطان وتسلم رسالته<sup>(٩٩)</sup>. وذلك يؤشر لنا نهاية عهد السلطان سليم الثالث.

من خلال ماتقدم يمكن ان نلاحظ ان الدولة العثمانية كانت قد ضاقت ذرعا من حلفائها الروس حتى اصبحت تنظر الى تحالفها مع روسيا على أنه ثقل كبير على كاهلها لاسيما بعد الانتصارات الكبيرة التي حققتها فرنسا على القوة الاوربية مما دفع الدولة العثمانية للعمل من اجل التخلص من تحالفها مع روسيا، غير ان الاخيرة كانت قد اكتشفت تلك النوايا فما كان منها الا ان اظهرت شخصيتها الحقيقية تجاه الدولة العثمانية من خلال تحالفها مع القوميات التابعة للدولة العثمانية وفي مقدمتها اليونان وصربيا، فضلا عن تحالفها مع بريطانيا لإجبار الدولة العثمانية على التراجع عن قرار علاقاتها مع فرنسا.

### الاستنتاجات

١- سعت روسيا على وجود دولة جارة ضعيفة على الحدود الجنوبية لها لكن بشرط ان يكون ذلك الجار مسيطراً عليه بشكل مباشر من قبل روسيا فحسب، وليس غيرها من الدول الاوربية الاخرى.

٢- اراد الكسندر الاول استغلال تحالفه مع الدولة العثمانية من اجل التغلغل وسط الشعوب البلقانية التي كانت تدين بالديانة المسيحية وعلى المذهب الأرثوذكسي من خلاله ظهوره امامهم بمظهر الحامي لهم والمدافع عنهم بعد اقناعه الدولة العثمانية بمنحهم مساحة واسعة

من الحرية يمكن ان تصل الى حد اعطائهم الحكم الذاتي تحت لواء الدولة العثمانية مع مشاركة المؤيدين للروس في الحكم.

٣- اراد الكسندر الاول استغلال تحالفه مع الدولة العثمانية من اجل التغلغل وسط الشعوب البلقانية التي كانت تدين بالديانة المسيحية وعلى المذهب الأرثوذكسي من خلاله ظهوره امامهم بمظهر الحامي لهم والمدافع عنهم من اجل استخدامهم عند الحاجة ضد الدولة العثمانية.

٤- يمكننا ان نلاحظ ان الدولة العثمانية كانت قد ضاقت ذرعا من حلفائها الروس حتى اصبحت تنظر الى تحالفها مع روسيا على أنه ثقل كبير على كاهلها لاسيما بعد الانتصارات الكبيرة التي حققتها فرنسا على القوى الاوربية مما دفع الدولة العثمانية للعمل من اجل التخلص من تحالفها مع روسيا، وقد اكدت الاخيرة نوايا العدوانية تجاه الدولة العثمانية واستمرت في ذات النهج، وكانت البداية لظهور ضعف الدولة العثمانية والطريق للانقراض عليها في محاولة لاقتسام املاكها في السنوات اللاحقة.

## الهوامش

## References

(1) Valery Morkva, Russia's Policy of Rapprochement with The Ottoman Empire in The Era of The French Revolutionary and Napoleonic Wars, 1792-1806, A.Ph.D, Dissertation, Department of International Relations, Bilkent University, Ankara, 2010, P 285.

(٢) كانت تلك المفاوضات امتدادا للمفاوضات التي بدأت في عهد بافل الاول عندما قام الاخير بارسال مبعوثه كورتوشوف كمثل عن روسيا الى باريس في ١٦ كانون الثاني عام ١٨٠١، الذي وصل الى باريس في ٦ اذار ١٨٠١ وفي الاجتماع الذي عقد في ١٤ اذار ١٨٠١ اكد المبعوث الروسي الى وزير الخارجية الفرنسي تاليران بان السلطان العثماني يعد حليفا للإمبراطور الروسي، وقد استمر الكسندر الاول على ذلك النهج عندما تولى عرش الامبراطورية الروسية بعد مقتل بافل الاول في اذار من العام نفسه، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Ibid, P.284.

(3) Ibid, P 285.

(4) Zapiski Legora Metaxa, Zakliuchayushchilie v sebe Povestvovaniie O Voiennykh podvigakh Rossiskoi Eskandry Pokorivshei pod Nachal storm admiral Foidora Fiodorovicha Ushakova ionicheskiie Ostrova Pri Sodeistviporty Ottomanskoi, V, 1798-1799, Galdakh, Petrograd, 1915, P 246.

(5) A. M. Stanisavskaia, Politicheskaia Deiatel nost, Ushakova gertesi, 1798-1800, Moscow, 1983, P 142.

(6) D. Miliutin Isforiia voiny 1799, Mezhdia Rossiye I Frantsiyey, Petersburg, 1857, Vol 3. P 648.

(7) A.B. Sirkorad, Osmanli-Rus Savaslavi, Istanbul, 2009, S 281.



- (8) Ibid, P 95.
- (9) Enver Ziya Karal, Fransa Misi ve Osmanli Imparatorlugu, 1797-1802, Istanbul, 1938, S 70.
- (10) Shmiha Kyverdi, Turk-Rus Munasebtelri ve Muharbeleri, Istanbul, 2004, S 261.
- (11) G.N. Seliakh, Russko-Turetskoie Soglasheniie 1802 Dunaiskikh kniazhesvakh, Voprosy Istarii, 1961, P 170.
- (12) J.P Bellaire, Precis des Operations Generals de la Division Franciase du levant, Magimelet Humbert, 1804, P 359.
- (13) Ibid, P 362.
- (14) G,N, Seiakh, такжек, P 184.
- (15) Patricia Kennedy Gimsted, Op.Cit, P 137.
- (16) Edouard Driault, La Question D`orient Depus ses Otigins Jusqu'a nos Jppurs, Paris, 1905, P 78.
- (17) Иосиф Орланов, такжек, P 271.
- (18) Edouard Driault, Op.Cit, P 80.
- (19) G.S Grosul, Dunaiskiie Kniazhesva v Politikie Rossii 1774-1806, Kishinev, 1975, P 102.
- (20) Edouard Driault, Op.Cit, P 82.
- (21) G.S. Grosul, такжек, P 106.
- (22) Edouard Driault, Op.Cit, P 83.
- (23) A.L. Shapivo, Kampanii Vusskogo Flota na Sredizemnom Morie v 1805-1806 G.G.I, Admiral D.N. Senivin, Dissertasia na Soiskaniie uchenoi Stepeni Doktova Istoriviicheslikh nuk, sine loco, 1951, P 165.
- (24) M.S, Anderson, The Great Powers and Near East 1774-1923, Documents of History, 1970, P 23-24.
- (25) Valery Morkva, Op.Cit, P 304.
- (26) G.S, Grosul, такжек, P 111.
- (27) فهد عويد البعجي، التطورات السياسية في رومانيا (من عصر الدويلات الاقطاعية حتى نهاية عهد الامير كوزا)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، ٢٠١٥، ج١، ص ٨٧-٨٨.
- (28) W. Miller, The Ottoman Empire and its Successors 1801-1927, London, 1966, P 30-31.
- (29) Valery Morkva, Op.Cit, P 305.
- (30) Tarle, такжек, P 270.
- (31) W. Miller, Op.Cit, P 45.
- (32) هاشم صالح التكريتي، الصراع الروسي- الفرنسي في البلقان في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٠، السنة ١٤، ١٩٨٩، ص ٥٩-٦٠.
- (33) المصدر نفسه، ص ٦٠.
- (34) W. Miller, Op.Cit, P 45.
- (35) Shmina Kyverdi, A.G.E, S 297.
- (36) N.E, Saul, Op.Cit, P 112.
- (37) Lipsen.E, Op.Cit, P 119.
- (38) Patricia Kennedy Grimsted, Op.Cit, P 165.
- (39) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٦١.
- (40) A.B, Sirkorad, A.G.E, S 107.
- (41) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٦١ ؛
- M. S. Anderson, The Great Powers..., P 23-25.
- (42) Ibid, P 35.



- (43) J.A.R, Marinton, Op.Cit, P 195.
- (44) S. P. H, Duggan, The Eastern Question, A Study in Diplomacy, New York, 1970, P 52.
- (45) Ibid, P 53.
- (٤٦) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (47) S.P.H, Duggan, Op.Cit, P 53.
- (48) G.S, Grosul, такжек, P 197.
- (49) I.S, Dostyan, Rossia I Balanskiy Vopros, Moskva, 1972, P 54.
- (50) Ibid, P 55.
- (٥١) بموجب معاهدة صلح بورسبورغ تنازل الامبراطور فرنسيس الثاني عن فينيسيا (البندقية) وخرج نهائيا من ايطاليا كما تخلى عن استريا وساحل دالماشيا على بحر الادرياتيك الى مملكة ايطاليا التابعة ل نابليون وتنازل عن تيرول Turol وفورلبورغ وتاراننتان التي اعطيت الى بافاريا، كما خسرت جزء من برسيغو Brigau والسواب Souabe التي اعطيت الى روتنبرغ مما حرم النمسا من السيطرة على طرق الراين وممرات الالب، للمزيد من التفاصيل ينظر: سحر احمد ناجي الدليمي، المصدر السابق، ص ٣٦٧.
- (52) A.B, Sirkorad, A.G.E, S 112.
- (53) Lipsen, E, Op.Cit, P 123.
- (54) A.L, Shapiro, такжек, P 194
- (55) I.S, Dostyan, такжек, P 56.
- (56) A.B, Sirkorad, A.G.E, S 277.
- (٥٧) ارشيف رئاسة الوزراء العثماني (B.O.A)، و: ١٣٢، بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٨٠٦.
- (58) Lord Kinross, The Ottoman Centuries, The Rise and Fail of The Turkish Empire, New York, 1977, P 439.
- (٥٩) ارشيف رئاسة الوزراء العثماني (B.O.A)، و: ١٣٢، بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٨٠٦.
- (60) V.J. Puryear, Napoleon and The Dardanelles, University of California Press, 1951, P 102-103.
- (61) Lord Kinross, Op.Cit, P 422.
- (62) Ibid, P 109.
- (٦٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل ١٧٧٤-١٨١٥، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٠٥.
- (64) Lord Kinross, Op.Cit, P 429.
- (٦٥) ارشيف رئاسة الوزراء العثماني (B.OA)، و: ١٣٢، بتاريخ تشرين الثاني ١٨٠٦.
- (66) Elavich Barbara, Russia's Balkan Entanglements 1806-1914, Cambridge, 1991, P 13-15.
- (67) Ibid, P 15.
- (٦٨) سعيد احمد برجاي، الامبراطورية العثمانية، تاريخها السياسي والعسكري، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٠٧.
- (٦٩) بسام العسلي، فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني، بيروت، دار الفكر، د.ت، ص ٢٤٧.
- (70) A.B, Sirkorad, A.G.E, S 277.
- (71) Ibid, S 277.
- (72) M.S, Anderson, The Great Power ..., P 25-26.
- (73) Ibid, P 25.
- (74) Ibid, P 126.
- (75) I.S, Dostyan, Такжек, P 205.
- (76) J.V, Puryear, Op.Cit, P 127.
- (77) Рассел. Дж, Такжек, P 125.
- (78) Ibid, P 223.



- (٧٩) اميل خوري وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٩٥٨، ج١، بيروت، دار النشر للسياسة والتاريخ، ١٩٥٩، ص ٢٢٥.
- (٨٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: جون باتريك كينروس، القرون العثمانية (قيام وسقوط الامبراطورية التركية) ترجمة: ناهد ابراهيم دسوقي، الاسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٢، ص ٤٨٥-٤٨٧.
- (٨١) المصدر نفسه، ص ٤٨٦.
- (٨٢) بسام العسلي، المصدر السابق، ص ٢٤٥؛

StanfordShaw, Op.Cit, Vol. 1, P.273.

(83) W. Miller, Op.Cit, P 38;

محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط٥، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٦، ص ٣٨٩.

(84) J.V, Puryear, Op.Cit, P 146.

(85) Рассел. Дж, Такжек, P 146.

(86) Доминтови М.А О, Зор Росско-Турец, Кой Войны:М:А, Домонтович, М: Юнити- Дана, 2012, P 163.

(87) I.S, Dostyan, Такжек, P 211.

(88) W. Miller, Op.Cit, PP 146 ; Рассел. Дж, Такжек, P 131.

(89) A.B, Sirkorad, A.G.E, S 277.

(90) W. Miller, Op.Cit, P 39.

(91) M.S.Anderson, The Great Power..., P 25.

(92) Рассел. Дж, Такжек, P 132.

(93) Shamiha Ayverdi, A.G,E, S 253.

(94) Ibid.

(95) Игнатов А.В. История России XIX, Век- А.В, Игнатов - М: Дрофа, 2010, P 240.

(96) Ibid.

(97) Рассел. Дж, Такжек, P 132.

(98) Домонтович М.А, Такжек, P 164.

(99) A.B Sirkorad, A.G.E, S 277.